العدد 41 | تشرين أول/ اكتوبر | 2015

القولُ الأصيلُ والصَّريحُ في بَيانِ أضرارِ البَخـــــيلِ والشَّـــحيحِ

(على الفَردِ والأُسرَةِ والمجتمَع)

محمد ياسر الدباغ
مدقق لغوي

بسمِ اللهِ البَرِّ الكريمِ الرَّزّاقِ، والحمدُ للخالقِ الوهَّابِ مُقَسِّمِ الأرزاقِ، وصلّى اللهُ وسلّمَ على سيِّدنا مُحمَّدٍ خيرِ مَن أرشدَ الناسَ وعلَّمَهُم أفضلَ سُبُلِ الإنفاقِ، وعلى آلهِ الأسخياءِ البُرآءِ مِن النِّفاقِ، وصَحبِه الكُرماءِ مَن نشروا الجُودَ في الآفاقِ، وعلى مَن سارَ على دَربِهم واقتَدى بِهَديهم، وتشبَّه بالعُلماءِ والأولياءِ والكُرماءِ، وتبرّأ مِن صِفاتِ البُخلاءِ والأشحَّاءِ، وبعدُ:

قال اللهُ تعالى في وصفِ المنافقينَ في سورةِ التوبة: "المنافقونَ والمنافقاتُ بعضُهُم مِن بَعضٍ يأمُرونَ بالمنكَرِ ويَنهَونَ عنِ المعرُوفِ ويَقبِضُونَ أيديَهُم نسُوا اللهَ فنَسِيَهُم إنّ المنافقينَ هُمُ الفاسِقُونَ" (التوبة: ٦٧)

عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرو رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم: "اتَّقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَن كانَ قبْلَكُم أمَرَهُم بالقطيعَةِ فقَطَعُوا، وأمَرَهُم بالفُجُورِ ففَجَرُوا" سننُ أبي داود.

والشحُّ: هو الحِرصُ الشديدُ الذي يَحملُ صاحبَه على أن يأخُذَ الأشياءَ مِن غيرِ حلِّها ويَمنعَها حُقوقَها.

وكذلك: هو تناولُ ما ليسَ له ظُلماً وعُدواناً مِن مالٍ وغيرِه. وقيل في المَثلِ العربي: "داءُ الشُّحِّ أشدُّ الأدواءِ"؛ وقال أحدُ الحُكماءِ: "لا تَعُدَّ الشَّحيحَ أميناً؛ فإنَّه لا عِفَّةَ مع الشُّحِّ".

أمّا البُخلُ: فهو إمساكُ الإنسانِ ما في يدِه. وجاء في المَثلِ: "أيُّ داءٍ أدوى– أقبحُ– مِن البُخلِ".

وقيلَ للحَسنِ بن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما: مَن شرُّ الناسِ؟ فقال: "مَن لا يعيشُ في عيشِه أحدٌ"

وحديث: (ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في غَنَمٍ بأفسدَ لها مِن حِرصِ المرءِ على المالِ والشَّرفِ لِدِينِه"

قال عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ: الحِرصُ حِرصان: حِرصٌ فاجعٌ، وحِرصٌ نافعٌ؛

فأمّا الحِرصُ النافعُ فحِرصُ المرءِ على طاعةِ اللهِ، وأما الحِرصُ الفاجعُ فحِرصُ المرءِ على الدُّنيا.

وقال الحَسنُ بنُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُما: "هلاكُ الناسِ في ثلاثٍ: الكِبرِ والحِرصِ والحَسَدِ؛

فالكِبرُ هلاكُ الدِّينِ؛ وبه لُعِنَ إبليسُ،
والحِرصُ عدُّو النَّفسُ؛ وبه أُخرِجَ آدمُ مِن الجنَّةِ، ومنه قتَلَ قابيلُ هابيلَ، عندما حَسَدَ أخاهُ على تَقبُّلِ اللهِ منْه، ولم يُتقبَّل منْه هوَ" .
وسأل عليُّ بنُ أبي طالبٍ ابنَه الحَسَنَ عن الشُّحِّ فقال: "أن تَرى ما في يدَيكَ شَرفاً وما أنفقتْه تلَفاً" .
إنّ انطلاقَ النفْسِ إلى رضاءِ اللهِ حتّى يَصيرَ سجيَّةً من سَجاياها فتزهدَ في المالِ، ويخرجَ حُبُّه من القلوبِ؛ فلا يَفرحَ صاحبُه بزيادتِه، ولا يَحزنَ على نُقصانِه مصداقاً لقولِه تعالى: "لِكيلا تأسَوا على ما فاتَكُمْ ولا تَفرَحُوا بِمَا آتاكُمْ واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ" .
وعن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: "يا مَعشرَ النِّساءِ تَصدَّقنَّ وأكثِرنَ الاستِغفارَ؛ فإنِّي رأيتكُنَّ أكثرَ أهلِ النارِ، إنَّكُنَّ تُكثِرنَ اللعنَ، وتَكفُرنَ العَشيرَ" (متفق عليه)
قال ابنُ حجرٍ: "أنَّ الصدقةَ تدفعُ العذابَ، وأنّها تُكفِّرُ الذنوبَ بين المخلُوقينَ"، وفي الدُّنيا فهي دواءٌ للمرضى، وتدفعُ البلاءَ، وتُيسِّرُ الأمورَ، وتجلبُ الرِّزقَ، وتقي مَصارعَ السوءِ، وتُطفِيءُ غضبَ الرَّبِّ، وتُزيلُ أثرَ الذنوبِ" .
إنّ انسلاخَ الإنسانِ عن إنسانيَّتِه وآدميَّتِه وكرامتِه له أسبابُه ومُسبِّباتُه؛ فمن ذلك: عدمُ فهمِ حقيقةِ الأشياءِ وجَوهرِها، والتعلُّقُ بتوافهِ الأمورِ، وهذا نابعٌ من فؤادٍ هواءٍ، ورُوحٍ خاويةٍ، وعقلٍ فارغٍ، ونَفسٍ خسيسةٍ؛ ذلك لأنّ مَن كان مُتعلِّقاً بحَبلِ اللهِ المتينِ وهدي رسولِه مُحمَّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلَّم الهادي الأمينِ لا يتمسَّكُ إلاّ بمَعالي الأمورِ ويبتعدُ عن سفسافِها؛ فقد وردَ عن النبيِّ مُحمَّد صلّى اللهُ عليه وآله وصحبه وسلّم قولُه: "إنّ اللهَ يُحبُّ مَعاليَ الأمورِ ويكْرَه سفسافَها"؛ فمَن التزمَ بالإسلامِ اعتقاداً وتشريعاً؛ أحياهُ اللهُ حياةً طيِّبةً، طاهرَ القلبِ، ظريفَ الرُّوحِ، زكيَّ النفَسِ، عفيفَ اللسانِ، سليمَ الأركانِ، حَسَنَ الهيئةِ؛ ولِمَ لا وقُدوتُه وأُسوتُه مُحمَّدٌ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ الذي كان قُرآناً يمشي على الأرضِ.
أمّا مَن كان أُسوتَه وقُدوتَه: قابيلُ، وفرعونُ، وهامانُ، وقارونُ، وبلعم بنُ باعوراءَ، والعاصُ بنُ وائلٍ، ومُسيلَمَةُ الكذّابُ، وسَجاحُ، وابنُ أبي سلولٍ رأسُ المنافقينَ، وأبو دُلامةَ؛ فمن أينَ له أن يكونَ إنساناً شريفاً عفيفاً طاهراً ظاهراً وباطناً؛كما أنّ البُخلاءَ والأشحّاءَ أضيقُ الناسِ صُدوراً، وأتعسهُم حياةً، وأشقاهُم عيشةً.
* فـ "قابيلُ" حمَلَهُ الحِرصُ الفاجعُ على قتلِ أخيه – من أُمِّه وأبيه–؛ لأنّ اللهَ تباركَ وتعالى تقبَّلَ من أخيه هابيلَ ولم يتقبَّلْ منهُ: "إنَّما يتقبَّلُ اللهُ منَ المُتَّقينَ"، فَشتَّانَ شتَّانَ بين قلبِ مُخلصٍ نقيٍّ، وقلبِ فاجرٍ شَقيٍّ.
* و"فرعونُ الطاغيةُ" حرصَ على أن يكونَ آلهةً من دونِ اللهِ عزَّ وجلَّ استخَفَّ قومَه فأطاعُوه، وعَبدُوه من دُونِ اللهِ تعالى؛ لأنَّهم أُشرِبُوا في قُلوبِهمُ العجلَ بكُفْرِهم؛ لِدنوِّ هِمَّتِهم، ودَناءَةِ أنفُسِهم، وسَخافةِ عُقولِهم، وخَواءِ قُلوبِهم،– وهكذا لا يستخِفُّ الطُّغاةُ إلاّ بسَخيفٍ –،

* و"هامانُ" حرصَ على أن يكونَ وزيراً مُنافقاً لِفرعونَ الطاغية يتزلَّفُ إليه، ويُزيِّنُ له سُوءَ عمله؛ ليَراهُ حسناً بعَينيهِ المطمُوستَينِ – عينِ البَصرِ وعينِ البصيرةِ – فوصلَ إلى ما وصلَ إليه من الوزارة – مع علمه بحقيقةِ فرعونَ وخبيئةِ نفْسه –؛ ففي المثل: "على هامانَ يا فرعونُ".

* و"قارونُ" حرصَ على أن يكونَ غنيًّا كانزاً للمالِ بصُنوفه وألوانه؛ فكان له ما كانَ من الكنوزِ المخبُوءة، والأموال المرصُودة ما إنّ مَفاتحَه لتَنُوأ بالعُصبَةِ أُولي القُوَّة وبغَى وتكبَّرَ على الناسِ وقال: "إنّما أُوتيتهُ على علْمٍ عنْدي"، وأنساهُ حرصُه الفاجعُ نسبةَ النعمَةِ للهِ المنعمِ المتفضِّلِ الذي إذا أعطى أدهشَ، وإذا سلبَ بعد العطاءِ أزهقَ وأزالَ وأذهلَ؛ فصارَ أثراً بعدَ عَينٍ.

* و"بلعم بنُ باعوراءَ" الذي أغراهُ يهودُ – وكان من علماءِ بني إسرائيل – بأن يدعُو بهلاكِ موسى كليمِ اللهِ عليه السلامُ؛ وذلك بعد أن أعطاهُ اللهُ تعالى وصار مُستجابَ الدعوة؛ فعندما فتحَ فاهُ، وأرادَ أن يدعوَ على موسى؛ اندلعَ لسانُه، وتدلَّى على صَدرِه؛ فضرَبَ اللهُ عزّ وجلَّ به المثلَ فقال: "واتلُ عليهم نبأَ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها فأتبعَه الشيطانُ فكانَ من الغاوينَ *ولو شئنا لرَفعناهُ بها ولكنَّه أخلدَ إلى الأرضِ واتَّبعَ هواهُ فمَثلُه كمَثلِ الكلْبِ إنْ تَحملْ عليه يلهَثْ أو تتركْهُ يلْهثْ ذلكَ مَثلُ القومِ الذين كذَّبُوا بآياتنا فاقْصُصِ القَصَصَ لعلَّهُم يتفكَّرُونَ":

* و"العاصُ بن وائل" استهزأَ بالحَشرِ بعدَ النَّشرِ عندما جاءَ إلى رسول الله بعظمٍ حائلٍ ففتته وقال: يا مُحمَّدُ: أيبعثُ هذا بعدما أرمَّ؟ قال: نعم، يبعثُ الله هذا، ثم يُميتُكَ، ثمَّ يُحييكَ، ثُمّ يدخلكُ نارُ جهنمَ.

* و"مُسيلمةُ الكذّابُ" – ومَن لَفّ لفَّه – ادّعى النبُّوةَ،

* و"سَجاحُ" التي زعَمت أنّها نبيَّةٌ و:(ما بعثَ اللهُ امرأةً نبيًّا قطُّ)،

فألَّفا وكذَّبا ودجّلا وتقوّلا على الله تعالى ورسوله مُحمَّدٍ من الأقاويلِ: "ولو تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ * لأخذْنا منهُ باليمينِ * ثمَّ لقطَعنا منهُ الوتينَ * فمَا منكُم من أحدٍ عنه حاجزينَ".

* و"أبو دُلامَةَ" الذي حملَه البُخلُ والشُّحُّ على أن يَضربَ للناسِ المثلَ في حرصِه الفاجعِ في المأكلِ والملبَسِ والمشربِ وأساليبِ المعيشةِ.. وهذا ما حصَلَ قديماً من جاهلياتِ الأقوامِ؛ سواءً ممَّن كانوا من علِيةِ القومِ؛ كأبي جَهلٍ، وأبي لهبٍ،وأبيِّ بنِ خَلَفٍ ؟ أم كانوا من السُّوقَةِ والرّعاعِ..؟

أمّا على سبيلِ المثالِ في الزمنِ القريبِ والحاضرِ:

– فنَجدُ بعضَ الناسِ يتفنَّنُ في أساليبِ البُخلِ والشُّحِّ ويبتَكرُ؛ فمنهُم مَن يَسرقُ الماءَ من ساقيةِ جارِه؛ ليُقلَّ من فاتورةِ الدفعِ على حسابِ جارِه (المزارعِ أو البُستانيِّ) ظنّاً منه أنه يزيدُ في أمواله، ويخفضُ من نَفقاته، وما درَى ما أدخَلَ على نفْسه وأهله من الشُّبهاتِ والتَّبعاتِ ما أدخلَ، فدَخلَ أنفاقَ نفاقه وإخفاقه؛ فقد أدخَلَ الحرامَ على الحلالِ فبعثَره؛ فما تسمَعُ بعد وقتٍ– قلَّ أو كثُرَ– إلاّ والسَّيلُ قد جرَفَ مزرَعتَه أو بُستانَه، وأنّ البقرةَ قد هاجَتْ وماجَتْ

ورفسَت الإناءَ، أو الابنَ، أو صاحبَ الغشِّ؛ فكسَرَتْ رجْلَه وربَّما عطَبتْه؛ وهذا جزاءُ مَن مَذَقَ الحليبَ – اللبنَ – بالماءِ؛ فنالَ جزاءَه وعقابَه "جزاءً وِفاقاً".

– ومنهُم مَن يتلاعبُ بالوزنِ عن طريقِ حقْنِ أو رشِّ أو خَلْطِ الهُرموناتِ الضَّارَّة في المحاصيلِ الزراعية "حَبّاً، خُضاراً، فاكهةً"؛ ليزيدَ وزنَها، ويُجمِّلَ مَنظَرها، ويتلاعبَ بألوانها؛ فيُغري الناسَ لاسيّما الأطفالَ والبُسطاءَ والجُهَّالَ والنِّساءَ باشتهائِها وشرائِها، والتي تُورثُ الأمراضَ الخبيثةَ على المدى القريبِ أو البعيدِ؛ وتزيدَ أموالَه الظاهرةَ، وتنقصَ أحوالَه الطاهرة، وبعدَ زمنٍ – طالَ أم قَصُرَ – تراهُ أو ترى أحداً من أهلِه قد أُصيبَ بمَرضٍ مُزمنٍ نتيجةَ خَللٍ هرمونيٍّ؛ فدفعَ ما زادَ ممّا حصَّلَ من أموالٍ مُزيَّفةٍ ثمناً للأدويةِ الوطنيةِ أو المستَورَدة، ولم ولن تُغنِ عنه من الشفاءِ شيئاً؛ فكان جزاءُ مَنْ وضَعَ الهُرموناتِ أنْ هَرِمَ ومَاتَ وسُبحانَ اللهِ الخالقِ العظيمِ القائلِ: "أفمَنْ يَخلُقُ كمَنْ لا يَخْلُق * أفلا تذكَّرونَ". وجلَّ جلالُ اللهِ تباركَ وتعالى القائل: "أأنتُمْ تَخلُقُونَه أم نَحْنُ الخالقُونَ؟

– ومنهُم مَن يَسرقُ الكهرباءَ من أسلاكها "مَنزلياً أو زراعياً أو تجارياً أو صناعياً أو إباحياً" ويتحيَّنُ الفُرصةَ لذلك، وما درَى أنّه بانتهازِ هذه الفُرصةِ ستأتيه القَرصَةُ والرَّقصَةُ نتيجةَ صَعقٍ كهربائيٍّ ليصيرَ عظْماً ورماداً؛ لأنّ من العبثِ والإجرامِ أنْ تعبَثَ بالكهرباءِ سَرقةً وتحايلاً، وما تُوفِّرُه هنا تَدفَعُه هُناك، ولن تُحقِّقَ مُناكَ في التوفيرِ المزيَّفِ والتخريبِ المكيَّف؛ فكَمْ من آلاتٍ تَضرَّرتْ؟!، وكَمْ من مُحرِّكاتٍ احترَقَتْ؟!، وكمْ من خزَّاناتٍ انفَجَرتْ؟!، وكَمْ من أطفالٍ ونساءٍ ورجالٍ تَضرَّروا؛ فأُصيبُوا بجراحاتٍ بليغةٍ وحُروقٍ مُشوَّهة؟!؛ وأغلبُ هذا وذاكَ بسَببِ ضَعفِ الوازعِ الأخلاقيِّ وإهمالِ الرادعِ السُّلطانيِّ؛ "إنَّ اللهَ لَيزَعُ بالسُّلطانِ ما لا يزَعُ بالقُرآنِ"؛ ناهيكَ عَن البُخلِ والشُّح، والجشَعِ والطمَعِ، والسرقةِ والاختلاسِ الكهربائيِّ، ومَرضِ النِّفاقِ القلبيِّ، والفُسوقِ السُّلوكيِّ الوبائيِّ (فرداً وأُسرةً ومُجتمعاً).

– ومنهُم مَن يتَحايلُ على سَرقةِ المياهِ أو الكهرباءِ من جارِه أو قريبِه – مع كونهما قد اتَّفقا على تبادُلِ الأدوارِ في حالِ انقطاعِ تيارِ المياه، أو تيارِ الكهرباءِ فترَى أحدَهما – وهو المحتالُ المكَّارُ المخادِع – قد تلاعبَ بمُدَّةِ مُرورِ المياهِ أو الكهرباءِ، أو لا يُعطيه منها، ويأتي بحُجَجٍ واهيةٍ كبيتِ العنكبوت؛ فلا يُعطي جارَه أو قريبَه إلاّ إذا اكتشفَ خديعتَه، وعندما يُضيع أمانتَه؛ يُكشفُ أمرُه، وتَظهرُ خيانتُه، فيَسْودُّ وجْهُه أمامَ الناسِ، وتسقطُ مُروءتُه وكرامَتُه– إن كان له كرامةٌ ومروءةٌ – ويَصدُقُ عليه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: "وَيلٌ لِلمُطفِّفينَ * الذينَ إذا اكْتالُوا على النَّاسِ يَسْتَوفُونَ * وإذا كالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرونَ * ألا يَظُنُّ أولئكَ أنَّهُمْ مَبْعُوثونَ لِيَومٍ عَظيمٍ * يَومَ يَقومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ" وكَمْ فرَّقتْ هذه الألاعيبُ المعيبةُ والأساليبُ الخسيسةُ بين صاحبٍ وصديق، وجارٍ وقريب؟!

– ومنهُم مَن يُبالِغُ في الحرصِ الفاجعِ على نفْسِه، أو أولادِه وفلذاتِ أكبادِه؛ فتَراهُ مثلاً إذا ما رأى ابنَه، أو ابنتَه تقرأُ أو تدرسُ؛ سَرعانَ ما يتغيَّظُ ويتشاءمُ من القراءةِ والدِّراسةِ والمدرَسة، ويتفوَّهُ بكلامٍ لا يدلُّ إلاّ على خَبيئةِ نفْسِه، ودناءةِ همّتِه، وانحطاطِ دَركتِه ويقولُ قولتَه الجاهليةَ: "متى كان العلمُ يُطعِمُ الناسَ الخبزَ؟" وكأنّ الحياةَ لم تعُدْ إلاّ

خُبزاً، ولم يعلَمْ بأنّ الخُبزَ لا يؤكَلُ إلاّ بعدَ العِلْمِ والعَملِ، والخِبرَةِ والمشقَّة، ولم يدرِ أنّه بـ "العِلْمِ ترقى الأُممُ وبالأخلاقِ تَسودُ"، وأنّ "القراءةَ مفتاحُ الحضارةِ الرائدة"؛ في حين تَراه يشتري سجائرَ الدُّخان- بشَغَفٍ وسخاءٍ وهوَ في حقيقتِه وَسَخٌ وشقاءٌ، وربَّما ارتادَ الحانَ، وشربَ الخمْرَ على أصواتِ المعازفِ والزَّمْرِ والطَّبلِ والقيان، فيا لها من مُفارَقةٍ ومُنافَقةٍ عَجيبةٍ غَريبةٍ غَبيَّة.

– ومنهُم مَن يُعيِّرُ إنساناً طَموحاً وطالبَ علْمٍ نهمٍ يَقرأُ فيسْتَوعِبُ، ويَفهَمُ فهماً دقيقاً وعميقاً لحقائقِ الدِّين والدُّنيا، ويُميِّزُ بين جواهرِ الأشياء وزَيفها، ويَعذُلُه ويَلومُه على شراءِه ما يحتاجُ إليه من أدواتِ العلْمِ التي لا سبيلَ له إليه إلاّ بها ولا يَعذُرُه؛ بلْ يُسفِّهُ رأيَه، ويُشهِّرُ به، ويَكيدُ له، ويفتَري عليه من التُّهَمِ الباطلة والأقاويلِ والأكاذيب ما هو منها بريءٌ براءةَ الذئبِ من دمِ يُوسُفَ عليه وعلى نبيِّنا مُحمَّدٍ الصلاةُ والسلامُ والعاذلُ فيها مُتَّهَمٌ ومُجرَّمٌ؛ وكما قيلَ في المثلِ العربيِّ الأصيل: "رمَتْني بدائها وانْسَلّت" وهذا دَيدنُ الجهَلَة – قديماً وحديثاً –؛ فقد اتَّهمُوا النبيَّ مُحمّداً صلّى اللّهُ عليه وعلى آله وصحبه ومَن سارَ على دَربه اتَّهمُوه بالجُنون، والسِّحرِ، والكَذبِ والكَهانة فماذا كانت النتيجةُ؟! (يَعرِفونَ نعمَةَ الله ثُمَّ يُنكرُونَها وأكْثَرُهُمُ الجاهلُونَ).

– ومنهُم مَن يلومُ إنساناً شريفاً عفيفاً نظيفاً، ويتَهكَّمُ به على مَرضه الذي هوَ فيه، واهتمامه في أمرِ طهارته ونظافته، واعتنائه بجَوهَره ومَظهره، وانتقائه لعبارته وكلامه وكتابته، أمّا هو فـ "نكرةٌ" لا يدري ما يقولُ، ولا يحسبُ حساباً لما ينطقُ ويكتبُ، ولا يُقيمُ وزناً لدينٍ أو خُلقٍ؛ بل يَهذي، ويَستهزىء، ويَفتري؛ فليسَ له قلبٌ، ولا عقلٌ، ولاشُعورٌ، ولا إحساسٌ؛ فتراه مُدخِّناً يُخرج من فيه – فمه – النَّتنَ، وتُشاهدُه يَسبُّ ويَلْعَنُ، ويَشتُمُ فتَشْتَمُّ منه رائحةَ الفسْقِ والعفنِ، ويُجاهرُ ويُكابرُ، ولم يدرِ أنه ما دخَلَ فاهُ – فمَه وجسمَه – تبذيرٌ وسَرَفٌ، وما خَرجَ من فيه – فَمِه وأنفه – سُخْفٌ وسَفَهٌ، وتَسمعُ من هُنا وهُناك أنَّ أصابعَه مُلطَّخةٌ بالحرام، وأنَّه من شراذمِ الإجرام، وبعدَ ذلك تراهُ قد حجَّ إلى بيتِ الله تعالى ولَبسَ لباسَ الإحرامِ؛ ولم يردَّ للناسِ حُقوقهُم، ولم يَعترِفْ لهم بمَكانتَهُم، ولم يُغيِّرْ من عاداته السيئة شيئاً؛ فتراهُ والسُّبحَةُ في يده الشمال والسِّيجارةَ أو النرجيلةَ في يده الأُخرى، ولمْ يَخشَ خالقاً ولم يستَحِ مَخلُوقاً؛ ولا يُمكنُ أن تُجالسَهُ فضْلاً عن أن تُجانسُه؛ وكأن الحجَّ صارَ عادةً ليُقال إنّه: "حاجٌّ أو حجِّي" فلكلِّ شيءٍ حسابُه، و"كم من حاجٍّ ليس له من حَجّه إلا ..." وربمّا أعادَ الحجَّ مرَّاتٍ وكرَّاتٍ وفي أهله، أو عائلته، أو محلَّته مَنْ يحتاجُ غذاءً، أو لباساً، أو دواءً، أو مأوىً، أو تعلُّماً ولا يَسألُ الناسَ إلحافاً.

– ومنهُم مَن يفتري على الدِّين ويتجرَّأ على أحكامِ الله تعالى كتاباً وسُنَّةً ويتلاعَبُ- وكأنّ الدِّينَ ألعوبةٌ تلوكُه ألسنةُ الأفَّاكينَ والمفْتَرين والمتجَرِّئينَ –؛ فترى أحدَهُم قد ظَنَّ أنَّه صَيَّرَ نفْسَه مُفتياً؛ بلْ لم يَدرِ أنَّه صارَ مُفترياً؛ لأنّه لا يَدري من أحكامِ الدِّين شيّاً- يُفسِّرُ آياتِ الله تبارك وتعالى حسبَ مزاجه، ويُحاكمُها إلى عقله المأفون – لاسيَّما إن كان تاجراً كاذباً مُخادعاً فاجراً – ويُحلِّلُ ما حرَّمَ اللّهُ تعالى، ويُعلِّلُ أحكامَ الدِّين بعَقله الغاوي، وقلبه الخاوي، ونهجه الغربيِّ ما لم تسمعْ به من إنسانٍ عربيٍّ أصيلٍ نبيلٍ، وكلُّ هذا ليُكثِّرَ أموالَه، ويُحَسِّنَ أحوالَه، ويزيدَ رفاهيتَه،

ويُرضي غاويتَه، ويحتكرَ بِضاعتَه؛ فيرفعَ سِعرَها، ويسْلكَ سِلكَ هاويتِه؛ فيُسعَّرَ في جهنَّمَ فتتلَقَّفُه الزَّبانيةُ في الدُّنيا والآخرة.

ومنهُم مَن يتحايلُ على الورثةِ في قسمِ وتوزيعِ التركة فيُزوِّرُ المعاملات بأساليبَ حَربائية مُلتويةٍ لينالَ النصيبَ الأكبرَ منها، وما أكثرَ المعاملاتِ التي تُحرَمُ فيها الإناثُ بحُجَجٍ واهيةٍ منها: أنّ هذا المالَ سيذهبُ إلى صِهرٍ غريبٍ عن العائلةِ، أو أنّه كان يَعملُ مع أبيه؛ فيحرمَ غيرَه بُخلاً وشُحَّاً وظُلماً، وفي أغلبِ الأحيانِ يكون كانزاً للمال، وفي الورثة مَن هو فقيرٌ ومَريضٌ ومُحتاجٌ.

– ومنهُم مَن يتحايلُ على الزكاةِ ليمتَنعَ عن دَفْعِها لمستَحقِّيها؛ فيُخْرِج زكاةَ أمواله من بضاعةٍ كاسدةٍ، وأغذيةٍ مُؤذيةٍ، وأدويةٍ فقدَتْ صلاحيتَها؛ ولم يدرِ أنَّه دنّسَ وآذى نفْسَه، وفقدَ صلاحَه، وخَسِرَ تجارتَه الرابحةَ مع اللهِ تعالى الوهَّابِ الرَّزَّاق، ولم تُقبَلْ زكاتُه، وضُرِبَتْ في وجْهِه وسيُمثَّلُ له مالُه وكنزُه في القبرِ شُجاعاً أقرعَ، وستُحمَى عليه في نارٍ جهنّمَ فتُكوى بها جبْهَتُه وجَبينُه وجَنبُه وظَهرُه؛ فما أشْقاهُ؟ وما أصبرَهُ على النَّار؟؛ فـ "النَّارُ تُطهِّرُ الفُجَّارَ".

– وكمْ مِن بخيلٍ أو شحيحٍ كَنَزَ أموالَه وأودعَها في بُنوكٍ، وبَخِلَ على أهلِه وعائلته، ومُجتمعه واستغنى؛ فسلَّطَ اللهُ تعالى عليه مَن يأخُذُ حقَّ اللهِ عزَّ وجلَّ لمستَحقِّيه، فسُلِبَتْ أموالُه،وهُتِكَتْ أعراضُه،وتَدهْورَتْ أحوالُه،وضاعتْ بناتُه وأولادُه، وتشتَّتْ عائلتُه، وساءتْ سُمعَتُه، ونُكِسَتْ هامَتُه،ولم تَستفدْ منه أُمَّتُه؛ ولو أنّه أَخرجَ حقَّ اللهِ كما أمرَ لَما وصَلَ إلى ما وصَلَ إليه؛ من ذُلٍّ ومَهانةٍ في نفسه، وازدراءٍ واحتقارٍ له في عائلته، وسقوطٍ من عينِ اللهِ تعالى المنتقمِ (ولا يَظلِمُ ربُّكَ أحداً)، (وكذلكَ نُولِّي بَعضَ الظَّالمينَ بعضاً بما كانُوا يكْسِبُونَ). وحديث: (فإنَّا آخِذُوها وشُطرَ مالُه): مُناصَفةً فيُؤخَذُ أحسنُه وأحبُّه إلى نفسِ مانعِ الزكاةِ الذي امتنعَ عن دَفْعِ (٢.٥) في المائة.

– ومنهُم مَن يبخَلُ على نفْسه بشراءِ ما يُنظِّفُ به أسنانَه؛ من سواكٍ ومَعجونٍ وفرشاةٍ وما إلى ذلك، وما يُطهِّرُ به جَسدَهُ ويُطيِّبُ به نفْسَه، ويُجمِّلُ به ثوبَه، ويُزيِّنُ به بيتَه من زينة اللهِ تعالى المباحَة؛ فتَراه لا يتعهَّدُ فمَه وبدنَه وثيابَه وبيتَه بالنظافةِ والطهارةِ والطيبِ والزينة؛ بل على الضِّدِّ من ذلك تماماً يُسرِفُ على نفسه في المحرَّمات، ويَبخَلُ عليها وعلى أهلِه بالواجباتِ والمباحات؛ ويُبذِّرُ فيشتري الدُّخانَ، ويَدَّخرُ القاتَ، ويَخزنُ التُّتنَ، ويتفنَّنُ بعَرْضِ الأراكيلِ – النرجيلة – ويتباهى بِشُربِها،ولا يُبالي بشَرِّها، ويُزيِّنُ السُّوءَ لغيرِه من زوجٍ، وولدٍ، وأخٍ، وصديقٍ، وخَدينٍ ولا يعبأُ بتعاليمِ الدِّينِ؛ ليُرضي غُروره، وينفُثَ شُروره؛ دُخاناً نتناً، وشَحَّاراً رمادياً يدلُّ لونُه على تذَبْذُبِ شاربه، وهذا من الفقرِ الأسود، و"قَاتاً" مُقززاً مُقرفاً، فتصبح أسنانُه مُصفرَّة، وشاربُه ولحيتُه – إن كانَ له لحيةٌ – فـ "اللحيةُ حليةُ الرِّجال" ووجْهُه مُسوَّداً، ووجْنَتُه مُكدَّرةٌ، وثيابُه مُتَّسخةٌ وبالسَّواد مُتَّشحَةٌ، كلُّ هذا وذاك؛ ليُعربَ ويُفصحَ أنه صاحبُ مكانةٍ وجاهٍ، ومنْصبٍ ونُفوذ؛ وليتَه درَى بما جرَى ويجري معَه ومع مَن حولَه؛ أفقرَ جيبَه وأبغضَ حبيبَه، وأفسدَ ما حولَه وعمَّا قليلٍ سيفقدُ حَولَه وطَولَه، وسيخْسَرُ منْصِبَه ونُفوذَه؛ وكأنَّه لم يسمَعْ قولَ الشاعرِ ولم يلتفتْ إلى نُصحه حينَ قال:

تواضعْ تكُنْ كالنَّجْمِ لاحَ لِناظِرٍ ولاتكُ دُخاناً يعلُو الجوَّ وهو وضيعُ

ولله درُّ مَن قال:

أيشتكي الفقرَ بادينا وحاضِرُنا والجيلُ يَحرقُ أطناناً مِنَ الوَرق (الفضَّة)

فبَدلَ أن يُشعلَ مصباحاً ليُنيرَ طريقاً مُظلماً، يُشعلُ سيجارةً ليُؤذيَ جارَه، ويُعكِّرَ أنفُساً، ويُزعِجَ أطفالاً، ويَحرقَ ثياباً؛ فيدُ المدخِّنِ مُسْودَّةٌ لا يَسلَمُ منها الصاحبُ والأهلُ والصديقُ، تنمُّ عليه في الدُّنيا، وتشهدُ عليه في الآخرة، وقد نَسيَ أو تناسى أنّ "الدُّخانَ سُمٌّ قاتلٌ لا يَهْجُرُه إلاّ الإنسانُ العاقلُ" قال اللهُ تعالى: (والرُّجْزَ فاهْجُرْ)، ولم يَفهَم معنى الحِكْمة البالغة: "المروءةُ الظاهرةُ في الثياب الطاهرة".

وكمْ مِن مُدخِّنٍ ماتَ بدُخانه، ودَقَّ مِسْمارَ نَعْشه بيده وسيجارته ونرجيلته، وماتَ نَتِنَ الفمِ، مُسْوَدَّ الوجْه؛ بدلَ أن يموتَ طيِّبَ الفمِ والنفْسِ، طاهرَ القلب، مُشرقَ المحيَّا؛ فشتَّانَ شتَّانَ بين الصُّورتين وبين والميتتَين؛ ميتةٍ بسَرَف، وميتةٍ بشرَف وكما حدَّثني أحدُ الأساتِذَة المجتَهدينَ أنّه حَسبَ مقدارَ السجائرِ التي دخَّنَها أحدُهُم فكانت المسافةُ مابين مدينةٍ في الشرقِ ومدينةٍ في الغرب (باريس)، وقُلْ مثلَ هذا في فَحم النرجيلة ونفايات القات، وكمْ منهم مَن مات ولم يحجَّ؛ إمَّا لتبذيره، وإمَّا لتدَهورِ صحَّته؛ بل موته في رَيعان شبابه؛ ويا لَيتَهُ بَذَرَ بذرَةً طيِّبةً في تُربةٍ خصبة، أو أهدى وَردةً ليتيمٍ أو مريضٍ أو يُرسلُ زهرةً لقَريبٍ أو حبيبٍ، أو غَرسَ غَرسَةً لتُصبحَ شجرةً مُثمرةً يَستفيدُ منها الطيرُ والحيوانُ والبيئةُ والإنسانُ، أو اشترى كتاباً ليُفتحَ عقلاً ويُنيرَ طريقاً مُظلماً، أو اشترى قلماً ودفتراً ليكتُبَ آيةً أو حديثاً، أو يُدَوِّنَ فِكْرَةً أو خاطِرَةً، أو زَرَعَ آساً ورَيحاناً؛ ليَنثرَ زهراً ويَنشُرَ عَبقاً وعَرفاً وطيباً، وتُصبحَ الأرضُ مُخضرَّةً والأغصانُ رطيبةً، والأوراقُ نَضِرةً والثمارُ يانعةً.

– ومنهُم مَن يَشحُّ ويأمُرُ غيرَه بالشُّحِّ؛ فتَراه لا يأمُرُ بمعْروفٍ، ولا يُنكرُ مُنكَراً؛ بل يأمُرُ غيرَه بعَدمِ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكَر؛ ولم لا وهو نكرةٌ في أرضٍ بلقعٍ لا يَفهَمُ مِن الحياة إلاّ الطعامَ والشرابَ والسِّفاحَ، وكلُّ ما في الأرضِ له مُباحٌ؛ ويْكأنَّهُ غيرُ مسؤولٍ عن نفسه ومَن تحت يده، وما درَى أنّ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكرِ يزيدُ الأرضَ بركةً ونماءً والناسَ أُلفةً ومحبَّةً، والمجتمعَ تراحُماً وتلاحُماً للحديث الشريف: "وأمروا بالمعرُوفِ وانهَوا عن المنكَرِ تُخصِبُوا". وحديث: "..وأمرُكَ بالمعروف صَدقةٌ، ونهيُك عن المنكرِ صَدقةٌ".

– ومنهُم مَن يزعُم أنّ مَن ضحَّى أضحيةً تَسقطُ عن أهلِ عمارته بالكُلِّيَّة، وهذا من المفارقات العجيبة والغريبة التي شاعتْ بين البُخلاء والأشحَّاء، وهذا غيرُ واردٍ في شرعِ الله تبارك وتعالى؛ فالإنسانُ مُكلَّفٌ شرعاً بتعاليم الدِّين الحنيف، ولا تُغني نفسٌ عن نفْسٍ، و"لا تُكلَّفُ نفْسٌ إلاّ وُسْعَها" و"لا تُكلَّفُ نفْسٌ إلاّ ما آتاها"؛ فمَن آتاه اللهُ تبارك وتعالى السَّعةَ؛ فعلَيه أن يُنفقَ ولا يُنافقَ، فلا يبخلَ على نفْسه، ولا يَشحَّ على مَن تجبُ عليه نفقتُهم واللهُ تعالى يقولُ: "ومَنْ يبخَلْ فإنَّما يبْخَلُ عن نفْسه واللهُ الغنيُّ وأنتُم الفُقراءُ"، ومَن كان قادراً على أن يُضحِّي فليُضح؛ ليُكفِّرِ اللهُ عنه ذُنوبَه وخَطاياه؛ فعَلامَ البُخلُ والشُّحِّ على النفْسِ والأهلِ وعبادِ الله تعالى علامَ.

– ومنهم مَن يبْخلُ بالصلاةِ والسلامِ على رسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وصحبِه وسلَّم فلا يُصلِّي عليه إذا سَمِعَ ذِكْرَه، أو قَرأ اسمَه، أو كَتبَ رسمَه؛ فتَراه يكتفي بكتابةِ (ص) أو (صلعم) أو(صل، صلى)، وسيِّدُنا النبيُّ مُحمَّدٌ صلّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: "البَخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عندَه فلَمْ يُصَلِّ عليَّ".

وكذلك مَن لا يترضَّى على الآلِ الأبرارِ والصَّحابةِ الأخيارِ– من المهاجرينَ والأنصارِ– الذين بايعُوه على السَّمعِ والطاعةِ في المنشَطِ والمكْرَه، ولزومِ الجماعَةِ وإمامهم، واتَّبعُوا النُّور الذي أُنزلَ معَه، وآزرُوه ونَصرُوه ولم يَخذلُوه؛ فترى أحدَهُم يكتبُ (ر) بدل (رضيَ اللهُ عنه أو عنهُما أو عنهُم).

– ومنهُم مَن إذا ذَكَرَ أحداً أو ذُكِرَ أحدٌ من العُلماءِ الأولياء، أو الفُقهاءِ الأصفياء، أو الأسخياءِ الشُّرفاء، أو المجتهدينَ المجاهدينَ، أو المصلحينَ المجدِّدينَ– زعماً منه أنّه يختصرُ – وما درَى أنّه أساءَ الأدبَ مع مَن بلَّغ هذا الدِّينَ، وأوصَلَه إلى بلادِه وأهلِه ونفْسِه؛ فتَراه يكتبُ (ر) بدلَ (رحمَه اللهُ تعالى، رحمةُ اللهِ عليه) و(غ) بدل غفرَ اللهُ له، و(ق) بدلَ قدَّسَ اللهُ سرَّه، وما علِمَ أنّه "بذِكْرِ الصَّالحينَ تنْزِلُ الرحمةُ وتحلُّ البركةُ"، وما عَلِمَ أنّ هذه الكتابةَ تُعتبَرُ فِكراً مُستورَداً من مطابعِ غيرِ المؤمنينَ ، وهذا الفعلُ يُعتبرُ بُخلاً وشُحّاً.

– ومنهُم مَن يتعمَّدُ أن يتوضَّأ في المسجدِ بدلَ أن يتوضَّأ في بيته ليُوفِّرَ من دفعِ فاتورةِ المياه وثمنِ الصابونِ وما إلى ذلك، وهو يملكُ الملايينَ ونسيَ أو تناسى قولَ الرسولِ مُحمَّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "مَن توضَّأ في بيته فأحْسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ غدا إلى المسْجدِ أو راحَ أعدَّ اللهُ له نُزلاً في الجَنَّةِ كُلَّما غدا أو راحَ"؛ فيفوِّت على نفسه الأجرَ العميمَ؛ من راحةِ نفْسٍ، ويقظةِ ضميرٍ،وسكينةِ قلبٍ، واستغفارِ ملائكةٍ، ورضاً من اللهِ تعالى، ومحبّةً منَ الناسِ الشُّرفاءِ.

– ومنهُم ومنهُن مَن يُبالغ وتُبالغَ في الزينةِ المحرَّمةِ – لاسيّما المستوردةَ بما فيها من سُمومٍ كيميائيةٍ وهرموناتٍ جُرثوميةٍ وفَيروسيةٍ –؛ ليَظهَرَ أو لتَظْهَرَ بمظهَرِ الإنسانِ الغربيِّ أو العَجميِّ – شكلاً ومَضموناً ولو غيَّرَ أو غيَّرتْ، بلْ ولو شَوَّه خَلْقَه وخُلْقَه، أو شوَّهتْ خَلْقَها أو خُلقَها، وكلُّ هذا وذاكَ ليُرضيَ أو تُرضيَ أُناساً ليس لهمْ من الذوقِ الرفيعِ شيئاً يُذكَرُ أو يَظهَرُ؛ بل يرضى وترضى بالذَّوقِ الوضيعِ ولو ظهَرَ أو ظهَرتْ بمظهرِ الرقيعِ، ومَن تشبَّه بالجواري والرقيقِ. ولَيتَه وليتَها أنفقَ أو أنفقَت عُشرَ معشارِ هذا وذاك في تعلُّمِ ألفباءِ الأدبِ والحكمةِ والحياء فـ "العلمُ منهاجٌ والأدبُ تاجٌ" و"الحكمَةُ سلاحُ الحُكماءِ" و"الحياءُ حليةُ الأحياءِ".

– ومنهُم مَن يُسرفُ؛ بلْ ويُبذِّرُ فينفقُ الأموالَ الطائلةَ على الرُّخامِ المستورَدِ، والأثاثِ الفاخرِ، والزركشةِ المزيَّفةِ وما إلى هُنالكَ من رفاهياتٍ – ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ –، ولا يُبالي بصلاةٍ، ولا زكاةٍ ولا حجٍّ، وإنْ صام فيصُومُ توفيراً للمالِ، أو ليُخفِّفَ من وزنِه وبدانته وترهُّلِ جسمه؛ في حين يبخلُ على عُمَّاله ومَن تحت يده من أُجراءَ فيضنُّ عليهم بشراءِ أدواتٍ يحتاجُونها، وأغذيةٍ تقيهم أمراضاً تنتجُ من صناعتهم فتسبِّبُ لهم أمراضاً مُزمنَةً؛ من تلوُّثٍ في الدمِ والجسمِ، وضيقٍ في الصَّدرِ والقلبِ، وإرهاقاً في العَينينِ، وضَعفاً في البصرِ، وتلوُّثاً إشعاعياً في البدنِ, ولم يعلَمْ ولم يخطُر على بالِه أن يتَفقَّه في الدِّين؛ ليعلَمَ ما له من حقوقٍ، وما عليه من واجباتٍ "فما لا يتمُّ الواجبُ إلاّ

به فهو واجبٌ"، والرسولُ المصطفى عليه الصلاةُ والسلامُ يقولُ: "إخوانُكُم خَولَكُمْ جَعلَهُمُ اللهُ تحتَ أيديكُمْ؛ فمَن كانَ أخُوه تحتَ يدِه فلْيُطعمْهُ مِمَّا يَطعَمُ، وليُلبِسْه مِمَّا يلبَسُ" وهُنا تظهرُ معادنُ التُّجّارِ وأربابِ الصنائعِ، وتُفصِحُ أو تُفْضَحُ مُعاملاتُهم الإنسانيةُ والأخلاقيةُ وآدابُ المهنةِ والحِرفةِ والصَّنعَةِ مع العُمّالِ؛ فهل هُم مِمّن قال الرَّسولُ مُحمَّدٌ صلّى اللهُ عليه وسلّم: "يا معشرَ التُّجّارِ ألا إنَّ التُّجّارَ هُمُ الفُجّارُ إلا منِ اتَّقى وبرَّ وصدقَ"؛ فمِن الصِّدقِ والبرِّ والتُّقى توفيرُ مُستلزَماتِ العملِ؛ فيُباركُ اللهُ تباركَ وتعالى له في رزقِه وأهلِه وتجارتِه، ويحفظُ له صَنعتَه وسُمعتَه وضَيعتَه.

– ومنهُم مَن يبخَلُ على غيرِه بالنصيحةِ فـ"الدِّينُ النَّصيحةُ" فلا يُعلِّمُ غيرَه، ولا ينقلُ خِبرَةَ عملِه لِمَن كان أهلاً لذلكَ، وكما قال الإمامُ الشافعيُّ رحمَه اللهُ تعالى:

ومَن مَنَحَ الجُهّالَ علماً أضاعَهُ ومَنْ مَنعَ المسْتَوجبينَ فقد ظَلَمْ

وهذا سبيلُه أن يُعطى لأهلِ الاختصاصِ مكانَهم المناسبَ ومكانتَهُم اللائقةَ بهم "علماً وعَملاً، عُمُراً وقدْراً، أجْراً وتقديراً" وأن يُساعَد غيرُ المستطيعِ على دفعِ نفقاتِ العلمِ والتعلُّمِ؛ ليُصبحَ عضواً مُنتجاً لا مُستهلكاً فيعودَ النفعُ عليه، وعلى أهلِه ومجتمعِه. وما أكثرَ العُلماءَ والمبتكرينَ والعباقرةَ المبرِّزينَ في مجالاتِ الحياةِ كافَّةً الذين بدؤوا طلبَ العلمِ مع قلَّةِ ذاتِ اليدِ وكما قال حُجَّةُ الإسلامِ مُحمّدٌ الغزّاليّ رحمَه اللهُ تعالى: "طلبْنا العِلْمَ لغيرِ اللهِ فأبى اللهُ تباركَ وتعالى إلاّ أن يكونَ للهِ"، وباركَ اللهُ لهُم فحَفظَهم في حياتِهم، وكما قال الإمامُ الشافعيُّ رحمَه اللهُ تعالى: "إنّ اللهَ قد تكفَّلَ لطالبِ العلْمِ بالعيشِ الرغيدِ" وكانوا خيرَ مَن أعطى وأسْدى للأمَّةِ علْماً وشرفاً، وأبدى حُلولاً لَمشاكلَ ومزالقَ أوقعتَ الناسَ في أزماتٍ خانقةٍ وهذه سُنَّةُ اللهِ في خَلقِه وكونِه، وبقيَ ما ينفعُ الناسَ وذكْراً حَسناً وذُخراً للأجيالِ؛ فأمَّةُ سيِّدنا مُحمَّد صلّى اللهُ عليه وسلّم أُمَّةٌ ولودٌ تُنجبُ النُّجباءَ من العُلماءِ والفُقهاءِ والقادةِ المصلحينَ الذين يُصلحُونَ ما أفسدَ غيرُهُم، وسيِّدُنا المصطفى عليه أزكى الصلاةِ وأتمُّ السلامِ يقولُ: "أُمَّتي أُمَّةٌ مُباركَةٌ"، و"لنْ يَصلُحَ آخرُ هذه الأُمَّةِ إلاّ بما صلَحَ به أوَّلُها".

اللهُمَّ أصلحْ لنا دُنيانا التي فيها مَعاشُنا، وأصلِحْ لنا آخرتَنا التي إليها مَعادُنا، واجعلِ الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، والموتَ راحةً لنا من كلِّ شرٍّ،واجعلْنا هُداةً مَهديينَ، غيرَ ضالِّينَ ولا مُضلِّينَ، ولا مِمَّن اتَّبعَ سبيلَ المغضوبِ عليهم من الملاحِدةِ والطُّغاةِ والطَّغامِ الملاعينِ. وللهِ درُّ الشاعرِ القائلِ:

رغيفُ خُبْزٍ يابـــــسٍ تأكلُه في عافيه وكوزُ ماءٍ باردٍ تشْـــربُه من صافيه
وغُرفةٌ ضيِّقةٌ نفْسُـــــــكَ فيها راضيه ومُصحَفٌ تَدْرسُه مُستنداً لِســاريه
خيرٌ من السُّكنى بأبراجِ القُصورِ العاليه وبعدَ قَصْرٍ شاهقٍ تُصلى بنارٍ حاميه

وقول الشاعر:

ولستُ أرى الســـــــعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التقيَّ هوَ الســــــــــعيدُ

اللهُمَّ صلِّ وسلِّمْ على خيرِ مَن بيَّن للناسِ دِينَهُم ودُنياهُم، وأرشدَهُم أحسَنَ السُّبُلِ، وعلَّمَهُم الصِّدقَ في القولِ، والقصْدَ في العملِ، والاقتِصادَ في الحياةِ؛ فـ "ما عالَ مَنْ اقتصَدَ"، و "ما نقَصَ مالٌ من صدقةٍ"، وخيرُ الصدَقةِ ما كانَ عن ظهرِ غِنىً" وارضَ اللهُمَّ عن الآلِ الأسخِياء، والصَّحابةِ الكُرماءِ، والتابعينَ لهم بإحسانٍ وعطاءٍ، وعلينا معهُم برحمتِكَ يا أرحمَ الرُّحماءِ ويا أكرمَ الكُرماءِ. اللهُمَّ آمينَ.